فلسطين . نابلس
جامعة النجاح الوطنية . كلية الآداب
قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية
مؤتمر : ابن خلدون : علامة الشرق والغرب
نوفمبر 2012

# ابن خلدون :
# مصنفًا للعلوم والمعارف

**بقلم**
**مصطفى يسري عبد الغني**
**باحث أكاديمي في العلوم الاجتماعية**
**ayusri_a@yahoo.com**
**mostafayusri@gmail.com**

**عنوان المراسلات :**
14 شارع محمد شاكر / الحلمية الجديدة / بريد القلعة (11411 ) / القاهرة / مصر . هاتف :
23176705 محمول : 01006412725

**أما بعد :**

أمر رائع أن تهتم جامعة النجاح الوطنية بعلماء الأمتين العربية والإسلامية ، وأن تقف على حياتهم ومؤلفاتهم وترصد آثارهم لتكون خير زاد فكري وثقافي للأجيال القادمة ، آملين أن تحذو الجامعات العربية والإسلامية الأخرى حذوها في هذا المضمار ، حتى نقاوم بشكل علمي مدروس المؤامرات التي تحاك لنا والهادفة إلى إضاعة هويتنا وأصالتنا .

وها هو العلامة / ابن خلدون (علامة الشرق والغرب ) يدخل دائرة هذا الاهتمام المشكور ، فينعقد هذا المحفل العلمي الميمون للوقوف على حياة ابن خلدون في الذكرى المئوية السادسة لوفاته .

وكذلك الوقوف على أعماله والتعرف على جهوده في الفلسفة والتاريخ والاجتماع والسياسة والاقتصاد والعلوم والفنون ، وعلى آرائه في الفكر الاجتماعي والتي أصبحت بشهادة القاصي والداني ركيزة في الفكر الإنساني المعاصر ، يضاف إلى ذلك إبداعاته وابتكاراته في العديد من العلوم الأخرى ...

لقد نبغ ابن خلدون كرائد لعلم الاجتماع التطبيقي والعلاجي ، وكمؤرخ ومربي ، وكلغوي وفقيه ، وكأديب وفيلسوف ، وكدبلوماسي وسفير ، ورجل علاقات عامة ، ولكن هناك جانبًا لم تسط الأضواء عليه بشكل كاف في فكر ابن خلدون الموسوعي ، ونقصد به (ابن خلدون كمصنف للعلوم والمعارف) ، وهذا ما حاولنا الوقوف عليه في هذا البحث المتواضع ..

حيث عرفنا بعلم تصنيف العلوم (الببلوجرافيا) كحلقة من حلقات إسهامات المسلمين في الحضارة الإنسانية ، وذلك في اللغة والاصطلاح ، وبأهم العلماء والمفكرين الذين كتبوا فيه ، بعد ذلك بحثنا في تقسيم العلوم عند ابن خلدون سواء كان صنف العلوم الطبيعية ، أو صنف العلوم المأخوذة عن الشارع ....

ثم تعريف ابن خلدون لكل علم من هذه العلوم، وتقديمه لما يسمى تاريخ العلم وتطوره وفائدته وأهم أعلامه...

وقمنا بمقارنة بين تصنيف ابن خلدون للعلوم والمعارف والذي جاء في مقدمته الشهيرة ، و تصنيف العلماء الذين كانوا من قبله أو الذين جاءوا من بعده ، من

أمثال : الكندي ، والفارابي ، والخوارزمي ، وإخوان الصفا ، وابن سينا ، والغزالي ، وابن ساعد الأنصاري ، والقلقشندي ، والتهانوي ، وابن النديم ، وطاشكبري زادة ، وحاجي خليفة ... وغيرهم ...

لقد وجدنا أنه لم يقتصر على العلوم الأساسية فقط ، وإنما أثبت معها ما كان مقدمة لها وضرورة ، حيث أن عملية تحصيل العلوم لا يمكن أن تتم إلا بمعرفة مقدماتها ، فهو يدرج العلوم التالية للعلوم الأخرى .

وقد خرجنا بنتيجة مؤداها أن هذا كان ناتجًا من الخطة العامة لتفكير ابن خلدون، كعالم ومفكر، حيث أراد أن يمهد لكل علم بمقدمة ضرورية له، ومثال على ذلك تمهيده لعلم التاريخ..

إن مقدمة ابن خلدون من خير ما كتب في علوم الإنسان في العصر الذي كتبت فيه ، ممثلة لأدق النظريات العلمية والاجتماعية والتاريخية والفكرية ، وبمعنى آخر هي خير دليل لمن أراد الاطلاع على أحوال وصنوف وأنواع المعرفة في عصر ابن خلدون ، ولعل ذلك سر بقائها بقيمتها الفكرية حتى عصرنا الراهن ..

وفي رأينا المتواضع أنه بالرغم مما كتب عن هذا العالم الجليل فإن دوره في مجال تصنيف العلوم والمعارف ، لم يأخذ حظه من البحث والدرس ، وبالذات إذا أردنا أن ندرس بحق كل المجالات التي أبدع فيها ابن خلدون ، وأثرى من خلالها أحوال المعرفة الإنسانية في عصره ، وفيما أتى بعده من عصور ، آملين أن نوفق في الوقوف على هذا الجانب المهم ...

## ابن خلدون : تعريف المعرف به :

هو عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين ، وينتمي ابن خلدون إلى أسرة استقرت في مدينة اشبيلية الأندلسية ، إذ هاجر جده من اليمن إلى الأندلس ، ثم انتقلت الأسرة إلى تونس ، وبهذه المدينة ولد عبد الرحمن بن خلدون سنة 732 هـ = 1332 م ، وبعد أن تلقى العلم على يد طائفة من علماء تونس والمغرب ، تقلد عدة وظائف في بلاط ملك تونس ، وارتحل إلى بسكوة بعد نشوب الاضطرابات في تونس .

ثم تنقل في وظائف مهمة عند السلاطين في فاس وغرناطة وبيجاية وتلمسان ، غير أنه اتهم بالاشتراك في المؤامرات والدسائس ، مما أدى آخر الأمر إلى نفيه إلى بسكوة .

وارتحل ابن خلدون سنة 784 هـ = 1383 م ليؤدي فريضة الحج ، غير أنه توقف في مصر ، فتولى التدريس بالجامع الأزهر الشريف ، والمدرسة القمحية ، ثم عينه السلطان برقوق قاضي قضاة المالكية ، ولم يغادر مصر إلا للحج ، وصحبه السلطان إلى دمشق حيث التقى بتيمور لانك ، وتوفي بالقاهرة سنة 808 هـ = 1406 م . ولعل هذه الرحلة الحياتية بين المشرق والمغرب هيأت لابن خلدون فرصاً عديدة للقراءة والاطلاع على صنوف وأنواع المعارف والعلوم ، ولذلك نجح في تقديم تصنيف مفيد لها.

ومن أشهر مؤلفات ابن خلدون كتابه : (العبر وديوان المبتدأ والخبر) ، الذي طبع في مطبعة بولاق المصرية ، ولأول مرة ، سنة 1284 هـ = 1868 م ، في سبع مجلدات كاملة ، ويعتبر المجلد الأول منه وهو مقدمة الكتاب ، أكثر شهرة وذيوعاً من الكتاب نفسه (مقدمة ابن خلدون) ، حيث درس فيه ظواهر الاجتماع والعمران البشري ، وفلسفة التاريخ ، وفي المقدمة أيضاً قدم ابن خلدون تصنيفه للعلوم والمعارف .

## ليس دفاعًا عن ابن خلدون :

ابن خلدون هو صاحب نظرية : صعود وهبوط الحضارات ، الذي تأثر به المفكر الألماني / شيبنجلر في كتابه المشهور : أُفول أُوربا ، ابن خلدون الذي أعجب به وبفكره الرئيس الأمريكي الأسبق / رونالد ريجان ، عندما درس الاقتصاد والاجتماع ، واعترف بأنه تأثر به في العديد في قراراته ، وليس ريجان فقط الذي أقر بذلك ، بل العديد من أهل الفكر والرأي والحل والعقد في الشرق والغرب ، وفي كل العصور منذ عرفت الدنيا الفكر الخلدوني .

ابن خلدون صاحب الفكر الاجتماعي والمعرفي الذي لا ينتهي بالتقادم ، بل قادر على التجدد والتعايش مع كل المستجدات الاجتماعية والاقتصادية ، وبمعنى

آخر مع كل ما تعيشه أوطاننا من أحداث ووقائع ، وهذا هو الفكر الأصيل الخالد الصالح لكل مكان وزمان دون إدعاءات أو أكاذيب أو تأويلات .

ابن خلدون هو صاحب الفكر الاجتماعي الأصيل الذي كان نتيجة طبيعية لكل الظروف والملابسات والأحوال التي عاشها الرجل في المعمورة العربية الإسلامية ، ونتيجة أيضًا للثقافات المختلفة التي استوعبها وهضمها وتمثلها وأخرجها لنا فكرًا أصيلاً واعيًا .

إذن لا داعي لأن يأتي في أيامنا هذه من يدعي ويزعم دون أسانيد علمية أو أدلة موثقة أو براهين معمقة ، يدعي أن ابن خلدون نقل أو أخذ مقدمته من رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا ، وبالطبع هذا نوع من الخلط الشديد في الأوراق والبديهيات ، فرسائل إخوان الصفا الفلسفية والعلمية لها منطلقاتها وتوجهاتها الثقافية والفكرية التي تختلف تمامًا عن رؤى وأطروحات وأطر ابن خلدون الفكرية ، والتي اعترف بأهميتها وأصالتها القاصي والداني ..

ونشير إلى أن هذا الزعم الغريب لم يقل به أحد من المفكرين أو المؤرخين أو الباحثين من قبل ، في القديم أو الحديث ، حتى أهل الاستشراق الذين لا يوارون أو يجاملون ، وتأتي توجهاتهم في بعض الأحايين مستفزة وصادمة ، وليس لديهم أي مانع من إيضاح أي مسألة من هذا القبيل ، حتى هؤلاء لم يقولوا لنا أو يشيروا مجرد إشارة إلى أن ابن خلدون أخذ مقدمته من إخوان الصفا .

سيظل ابن خلدون دائمًا وأبدا هو صاحب اجتماع العمران ، وصاحب فلسفة التاريخ الإنساني ، وصاحب تصنيف العلوم والمعارف ، يضاف إلى ذلك كونه أول واضع لعلم الاجتماع الإنساني ، وليس أوجست كونت أو إميل دور كايم ، كما يحلو للبعض أن يقول ويدعي في غيبة أو غفلة منا .

أقول لكم :أن مشكلتنا الحقيقية أننا لم نهتم الاهتمام الكافي والواعي بمشروع ابن خلدون الفكري ، أو بالفكر الخلدوني بوجه عام ، لم نطوره ونحدثه ونجعل له الآليات الفاعلة على أرض الواقع ، لو فعلنا ذلك لارتقينا بفكرنا الاجتماعي بعيدًا عن الانغلاقية والجهل والتخلف ..

## العرب وأوليات التصنيف :

لقد اهتم العرب بموضوع تصنيف العلوم ، وذلك بعد فترة ظهور الإسلام ونشوء الدولة العربية الإسلامية ، وذلك بهدف التعرف على صلة العلوم وارتباطها فيما بينها بما ينسجم مع منهجهم في كل فترة زمنية ، إلا أن المؤسف حقًا أن البعض يعتقد أن العرب قد أخذوا علم تصنيف العلوم عن اليونان القدماء بشكل عام ، والفيلسوف اليوناني / أرسطو بشكل خاص .

بينما نجد أن الفكر العربي قد بدأ إنتاجه الفكري في مجال تصنيف العلوم والمعارف قبل أن تصل مؤلفات أرسطو إلى بلاد العرب وتترجم بعد ذلك ، وعليه فإننا نجد أن هناك العديد من الحكماء العرب قد وضعوا تصانيفًا للعلوم منذ بدايات القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي .

كان (علم تصنيف العلوم) حلقة من إحدى مساهمات المسلمين في حلقات الحضارة الإنسانية .

إن النهضة العلمية التي بدأت حديثاً في البلاد الإسلامية تتطلب وجود وسيلة علمية لتنظيم المعرفة ووسائلها المختلفة ، وفي رأينا المتواضع : إن هذه الوسيلة تتحقق بأحد أمرين : .

**الأمر الأول** : إيجاد خطة تصنيف إسلامية تنبع من واقعنا المعاش ، وتُلبي احتياجاتنا ، وتتمثل فيها مقومات الحضارة الإسلامية في تراثها وآدابها وفكرها ولغتها ودينها وتاريخها .

**الأمر الثاني** : إدخال تعديلات إسلامية على أية خطة أجنبية لتتلاءم مع تلك المقومات .

ومن هنا نقول : إن دراسة تاريخ علم التصنيف عند المسلمين ، ونظريات مفكريهم توفر أهم عناصر هذا الإيجاد أو التعديل مع الأخذ في الاعتبار بتطور الزمن ومستجداته خلال بناء هذه الخطة .

ودراسة علم التصنيف توضح لنا أيضاً المسار الذي سارت فيه حركة العلوم ، وأوقات ظهورها ، وتحكي لنا صورة الحياة العقلية ، والنظام التربوي والعلمي لدى الأمة الإسلامية . [1]

**ما هو التصنيف ؟**

وقبل أن نتحدث عن العلامة / ابن خلدون كنموذج لتصنيف العلوم عند المسلمين ، نحب أن نقدم تعريفاً موجزاً للتصنيف .

التصنيف لغة : يقال صنف الشيء ، أي جعله أصنافاً ، وميز بعضه عن بعض ، والصِنف بكسر الصاد أو فتحها ، هو النوع أو الضرب ، والجمع أصناف وصنوف . [2]

واصطلاحاً : التدرج من أعم الموضوعات إلى أخصها ليحصل بذلك موضوع العلوم المتدرجة تحت ذلك الأعم .

ولما كان أعم العلوم موضوعاً هو العلم الإلهي ، جُعل تقسيم العلوم من فروعه ، ويمكن التدرج فيه من الأخص إلى الأعم ، والغرض منه ومنفعته كلها لا تخفى على أحدٍ ، وصِنف ابن سينا رسالة لطيفة فيه ... [3]

ولعلنا قد لاحظنا في هذه الفقرة القصيرة التي عرفنا بها التصنيف ، أنها تحدد أو تقترب من نفس المجال الذي نطلق عليه (ببليوجرافيا) ، في علم المكتبات الآن ، كما أن هذه الفقرة اشتملت على :

1 . تعريف علم التصنيف ، أي علم تقسيم أو تقاسيم العلوم .

2 . تبعية التصنيف من الناحية العلمية .

---

[1] - محمد حسن كاظم الخفاجي ، تصنيف العلوم عند العرب ، دراسة بمجلة المورد العراقية ، الصادرة عن وزارة الثقافة والإعلام العراقية ، دائرة الشئون الثقافية والنشر ، المجلد 12 ، العدد 3 ، سنة : 1403 هـ = 1983 م .

[2] – مجمع اللغة العربية ، المعجم الوجيز ، القاهرة ، 1999 ، مادة : صنف ، وكذلك : معاجم ، المصباح المنير ، والمعجم الوسيط ، ولسان العرب .

[3] – طاشكبري زادة ، مفتاح السعادة ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ص 224 ، بتصرف .

3 . طرائق التصنيف .

4 . مثال للمؤلفات فيه (رسالة ابن سينا) .

ومن هنا ندرك أن التصنيف هو تقسيم المعرفة إلى أبواب وفصول وأنواع وأجناس في محاولة لبيان العلاقة التي تربط كلاً منهما بالآخر ، موضحاً مكان كل علم بالنسبة للعلوم الأخرى كلبنة في بناء المعرفة ككل ، ويقصد بذلك ترتيب العلوم في مجموعات متميزة ، وفي تسلسل وفقاً لنظامٍ معين .

إن علم التصنيف في الإجمال هو أداة تنظيمية للمعرفة ، تسعى إلى ترتيب العلوم ، وحصر موضوعاتها ومناهجها وفق تصور فلسفي معين .

هذا ، وقد جاء في كتاب : (تكملة المعاجم العربية ) الذي وضعه المستشرق الهولندي / دوزي (1820 . 1883 م) ، ما نصه : صنف ، رتب الكتاب حسب موارده وموضوعاته ، ويقال : الكتب المصنفة ، وهي الكتب التي رُتبت بهذه الطريقة .

ومن الذين كتبوا في مجال علم التصنيف ، نذكر : الكندي ، و الفارابي ، و محمد بن أحمد الكاتب الخوارزمي ، و إخوان الصفا ، و ابن سينا ، و الغزالي ، و شمس الدين بن ساعد الأنصاري ، و القلقشندي ، والتهانوي ، و ابن النديم ، و طاشكبري زادة ، وحاجي خليفة ... وغيرهم .

ويمكن أن نصنف العلوم عند العرب وفقًا لوجهتين :

**الوجهة الأولى** : تبناها مجموعة من العلماء الذين ساهموا في تصنيف العلوم ، ويمكن أن نطلق عليها **الوجهة التقليدية في تصنيف العلوم والمعارف** ، ومن أصحابها :

ـ الكندي ، يعقوب بن إسحاق ، المتوفى سنة 260 هـ ، من خلال كتابه : ماهية العلم وأقسامه .

. الفيلسوف / الفارابي ، محمد بن محمد ، المتوفى سنة 339 هـ ، من خلال كتابه : إحصاء العلوم .

. العامري ، أبو الحسن ، المتوفى سنة 381 هـ ، من خلال كتابه : الإعلام بمناقب الإسلام .

. إخوان الصفا ، الذين عاشوا في القرن الرابع الهجري ، من خلال مجموعة رسائلهم المسماة : رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا .

. الشيخ الرئيس / ابن سينا الحسن بن عبد الله ، المتوفى سنة 428 هـ ، من خلال رسالته : أقسام العلوم العقلية .

**الوجهة الثانية** : تبناها مجموعة من العلماء في تصنيف العلوم ، ويمكن أن نطلق عليها **الوجهة التأصيلية في تصنيف العلوم والمعارف** ، ومن علمائها :

ـ رائد علم الكيمياء / جابر بن حيان ، المتوفى سنة 160 هـ ، من خلال كتابه : رسائل جابر بن حيان .

. التوحيدي ، أبو حيان علي بن محمد العباسي ، المتوفى سنة 410 هـ ، من خلال كتابه : المجالس .

. رائد علم الجبر / الخوارزمي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد ، المتوفى 380 هـ ، من خلال كتابه : مفاتيح العلوم .

. ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحق ، المتوفى سنة 385 هـ ، من خلال كتابه : الفهرست .

. ابن حزم الأندلسي ، علي بن أحمد ، المتوفى سنة 456 هـ ، من خلال رسالتيه : التوقيف ، ومراتب العلوم .

. أبو حامد الغزالي ، محمد بن محمد ، المتوفى 505 هـ ، من خلال كتابه : المنقذ من الضلال .

. الأبيوري ، أبو المظفر محمد بن أحمد ، المتوفى سنة 507 هـ ، من خلال كتابه : طبقات العلوم .

ـ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، المتوفى سنة 808 هـ ، من خلال كتابه : مقدمة ابن خلدون ، وهو الذي نحاول أن نتعلم على يديه في ورقتنا البحثية هذه .

. طاش كبري زاده ، أحمد بن مصطفى ، المتوفى سنة 968 هـ ، من خلال كتابه : مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم .

ـ المـلا صـدرا ، صـدر الـدين محمـد الشـيرازي ، المتـوفى سـنة 1050 هـ ، من خـلال كتابه : أُكسير العارفين .

. ساحقلي زاده ، محمد بن أبي بكر المرعشلي ، المتوفى سنة 1158 هـ ، من خلال كتابه : ترتيب العلوم .

. التهانوي ، محمد الفاروقي ، المتوفى ما بعد سنة 1158 هـ ، من خلال كتابه : كشاف اصطلاحات الفنون .

ـ القنوجي ، الصديق بن حسن ، المتوفى سنة 1307 هـ ، من خـلال كتابـه : أبجد العلوم .

## تقسيم العلوم عند ابن خلدون :

لابن خلدون تقسيمان أو نظريتان في تقسيم العلوم والمعارف ، وهما :

**التقسيم الأول** : يذهب فيه إلى أن العلوم على صنفين :

**الصنف الأول** : صنف طبيعي ، يهتدي إليـه الإنسـان بفكره ، وهـي العلـوم الحكيميـة الفلسـفية ، وهـي التـي يمكـن أن يقـف عليهـا الإنسـان بطبعـه وفكـره ، ويهتـدي إليهـا بمداركه ، ولهذا الصنف الأول علوم أخرى إضافية كعلم المنطق .

**الصنف الثاني** : مأخوذ عن الشارع ، لا مجال فيها للعقل إلا فـي إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول ، ثم لهذه العلوم علوم أخرى إضافية كاللغة ولنحو والأدب.

وبهذا تكون العلوم حسب هذا التقسيم أربعة مجموعات . [4]

**أما التقسيم الثاني :**

يقـول فيـه أن العلـوم علـى صـنفين : علـوم مقصـودة بالـذات كالشـرعيات مـن التفسـير القرآنـي ، والفقـه ، و الحـديث النبـوي الشـريف ، وكالطبعيـات والألـهيـات مـن الفلسفة ، وعلوم هي آلة ووسيلة لهذه العلوم كاللغة العربية والحساب وغيرها .

وابـن خلـدون فـي تقسـيمه هـذا يكـون قـد تـابع الكنـدي ، الـذي يعـد بحـق أول مصنف للعلوم عند المسلمين ، فهو صاحب قسمة العلوم إلى قسمين : دينية وفلسفية

[4] – عبد الرحمن بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، بتحقيق / علي عبد الواحد وافي ، طبعة درا الشعب المصرية ، 1970 ، ص ص 390 . 491

، أو دينية ودنيوية ، أو علوم إلهية وعلوم إنسانية ، وكان ذلك اتجاهاً جديداً على فلسفة تقسيم العلوم ، وابتكاراً إسلامياً صرفاً أبدعه فيلسوف المسلمين الكندي ، فكان الرائد الأول للخروج عن التقليد الإغريقي في العلوم ، وأبدع بذلك تقسيماً يصلح أصلاً أن يعتمد عليه من جاء بعده من المفكرين في الشرق والغرب.

وابن خلدون في حديثه عن هذا التصنيف يعطي لنا تعريفات ودراسة تامة لكل علم من العلوم التي أشار إليها ، كما أنه يستعمل الإحالة في التصنيف ، ويشير إلى اشتراك العلم في أكثر من فرع ، وذلك على الوجه التالي :

## أولاً : العلوم الشرعية أو النقلية :

يبدأ ابن خلدون بالعلوم الشرعية ، ويسميها العلوم النقلية أحياناً :

**أ . علوم مأخوذة من الكتاب المجيد (القرآن الكريم) والسنة النبوية المطهرة :**

1 . علم التفسير : علم الناسخ والمنسوخ . علم مقاصد الآيات القرآنية .

2 . علم أسباب النزول (نزول الآيات القرآنية) .

3 . علم القراءات : فن الرسم . أوضاع حروف القرآن الكريم في القراءات السبع .

4 . علم الحديث : علم الناسخ والمنسوخ في الحديث . علم الأسانيد ومراتب الحديث . علم غريب الحديث . علم المؤتلف والمختلف .

5 . أصول الفقه : القرآن الكريم . السنة النبوية المشرفة . الإجماع . القياس ، الذي ينقسم إلى عدة فنون :

. فن النظر في حجية هذه الأدلة .

. معرفة طرق النقل ، وعدالة الناقلين .

. معرفة الأحكام الشرعية .

. معرفة الناسخ والمنسوخ .

6 . الفقه ، ويشمل : فقه أهل الرأي . وفقه أهل الحديث . مذهب الإمام / أبي حنيفة النعمان . مذهب الإمام / مالك بن أنس . مذهب الإمام / الشافعي . ومذهب الظاهرية . مذهب الشيعة . ومذهب الخوارج . مذهب الإمام / أحمد بن حنبل .

7 . علم الكلام .

8 . علم الفرائض (الميراث) .

9 . علم الخلافيات .

10 . علم آداب المناظرة .

11 . علم الجدل .

12 . علم المتشابه من الكتاب الكريم والسنة المطهرة .

13 . علم التصوف .

14 . علم تعبير الرؤيا (تفسير الأحلام) .

15 . علم إعجاز القرآن المجيد .

**ب . علم اللسان العربي ، وفيه :**

1 . علم اللغة الذي يضم : المجاز . وفقه اللغة . الألفاظ المشتركة .

2 . علم النحو .

3 . علم البيان الذي يتناول : هيئات الألفاظ . دلالة الألفاظ . علم البديع .

4 . علم الأدب الذي يضم :

. الشعر بأغراضه المختلفة مثل : المدح . الرثاء . الهجاء .. إلخ ...

. النثر بما فيه من نثر مسجوع ، ونثر مرسل .

## ثانيًا : العلوم الفلسفية (العلوم العقلية ) :

يعرض ابن خلدون بعد ذلك للعلوم الفلسفية (العلوم العقلية ) ، بما تحتويه من :

**1 . علم المنطق ، وفيه :**

أ . القياس .

ب . المعقولات .

ج . القضايا .

د . البرهان .

هـ . السفسطة .

و . الخطابة .

ز . الشعر .

ح . الكليات الخمس .

**2 . العلم الطبيعي : يتكلم عن العلم الطبيعي الذي يشمل :**

1 . علم الحيوان

2 . علم النبات .

3 . علم المعادن والعناصر .

4 . الأجسام الفلكية .

5 . علم النفس .

6 . علم السكون والحركة .

7 . علم الظواهر الطبيعية .

8 . علم الطب الذي يتناول :

أ . علم الأدوية .

**ب . علم الأغذية .**

ج . علم أسباب المرض .

د . علم علامات المرض .

هـ . علم وظائف الأعضاء .

و . علم الحركة

9 . علم الكيمياء

10 . علم الفلاحة (الزراعة ) .

3 **. ما وراء الطبيعة (أي العلم الإلهي ) ، وفيه :**

أ . الوجود المطلق

ب . الماهيات

ج . الوحدة

د . الكثرة

هـ . الوجوب

و . الإمكان

ز . أحوال النفس .

**4 . ثم العلوم العددية أو التعاليم ، وتشمل :**

1 . علم الأرثماطيقي والذي فيه :

أ . علم معرفة خواص الأعداد

ب . صناعة الحساب (علم الحساب)

ج . علم الجبر والمقابلة (التفاضل والتكامل)

د . علم المعاملات الحسابية

هـ . الفرائض الحسابية

2 . الهندسة ، ومنها :

أ . علم السطوح والأقدار المتناسبة

ب . نسب السطوح

ج . علم المنطقات والقوى (الجذور والمجسمات)

د . علم هندسة الأشكال الكروية والمخروطات

هـ . علم الحيل

و . علم المساحة

ز . علم المناظر .

3 . علم الهيئة والفلك ، وفيه :

أ . علم الأزياج

ب . علم معرفة الشهور والأيام والتواريخ

ج . علم استخراج مواضع الكواكب

د . علم السحر

هـ . علم الطلسمات

و . علم أسرار الحروف (علم السيمياء)

ز . علم الموسيقى . [5]

**سعة إطلاع ورؤية ثاقبة :**

---

[5] – عبد الرحمن بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، نفس المرجع السابق

إن من يتأمل تصنيف ابن خلدون للعلوم والمعارف والذي جاء في مقدمته الشهيرة ، يجد أن الرجل لم يقتصر على أن يدرج العلوم الأساسية فقط ، وإنما أثبت معها ما كان مقدمة لها وضرورة ، حيث أن عملية تحصيل العلوم لا يمكن أن تتم إلا بمعرفة مقدماتها ، فهو يدرج العلوم التالية كأساس للعلوم الأخرى .

وربما يكون هذا ناجماً من الخطة العامة لتفكير ابن خلدون كعالم و كمفكر حيث أراد أن يمهد لكل علم بمقدمة ضرورية له ، ومثال على ذلك تمهيده لعلم التاريخ بمقدمته .

والحق معه في إضافة تلك العلوم ، وهذه الإضافة تبرهن على سعة إطلاعه ، وتبحره في العلم ، وامتلاكه لأدواته البحثية ، مما نتج عنه هذه النظرة الدقيقة الواعية ، حيث تعتبر اليوم من أوائل العلوم وأهمها ، بل من أساسياتها ،ونعني بهذه النظرة ما كتبه ابن خلدون في التربية والتعليم كأساس محوري لتلقي العلوم والمعارف ، فهو على سبيل المثال : يتكلم عن علم الكتابة ، والأقلام والخطوط ، بصفة هذا العلم أداة إلى العلوم والأخذ بها .

ولا يفوتنا أن نشير إلى ما كتبه عن المقاصد التي ينبغي اعتمادها بالتأليف وإلغاء ما سواها . [6]

وكذلك كلامه عن أن كثرة التأليف في العلوم عائقة عن التحصيل ، وأن كثرة الاختصارات المؤلفة في العلوم مخلة بالتعليم ، ونشير إلى ما كتبه عن وجه الصواب في تعليم العلوم وطرق الإفادة منها . [7]

كما نلفت الانتباه إلى حديثه عن طرائق التربية (طرق التربية والتعليم والمناهج بلغة عصرنا) ، حيث يوضح مسألة تعليم الولدان واختلاف مذاهب الأمصار الإسلامية فيها ، وتأكيده على أن الشدة على المتعلمين مضرة بهم ، وأن الرحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم ، وأن العلماء من بين البشر أبعد عن السياسة ومذاهبها ، وأن حملة العلم في الإسلام أكثرهم من العجم ، وقد عارضه الكثير من العلماء في هذه الجزئية ، وكنا نأمل في أن نستفيض فيها

[6] – ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، المرجع السابق ، ص 497

[7] – ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، المرجع السابق ، ص ص 500 . 502

بشكل علمي بعيدًا عن العصبية والقبلية ، ولكن المقام لا يسمح ، حيث هدفنا هو الكلام عن دور العلامة / ابن خلدون في مجال تصنيف العلوم والمعارف . [8]

**خاتمة وتوصية :**

وأخيراً فإن مقدمة ابن خلدون تعتبر من خير ما كتب في علوم الإنسان في العصر الذي كتبت فيه ، ممثلة لأدق النظريات العلمية والاجتماعية والتاريخية والفكرية ، وبمعنى آخر هي خير دليل لمن أراد الإطلاع على أحوال المعرفة في عصر ابن خلدون ، ولعل ذلك سر بقائها بقيمتها الفكرية حتى عصرنا الراهن .

وعليه فإنه بالرغم مما كتب عن هذا العالم الكبير فإنه لم ينل حظه من البحث والدرس وبالذات في مجال دراسته لأحوال المعرفة في عصره ، واضعين في الاعتبار أن نقوم بدراسة لهذا الجانب في دراسة علمية موسعة بإذن الله تعالى .

و ختامًا نؤكد على أننا نأمل في المزيد من الدراسات والأبحاث الممنهجة التي تتناول موضوع تصنيف العلوم والمعارف عند المسلمين ، وبيان خصائص و خطط المفكرين المسلمين في هذا المجال ، إذ أن حداثة هذا العلم نسبياً في البلاد الإسلامية يعلل لنا قلة التأليف في ميدانه ، ومن هنا نطالب أهل البحث والدرس بتناول هذا العلم بجوانبه ومسائله المختلفة بصورة علمية أعمق وأدق ، بلوغاً إلى الهدف والغاية .

والله تعـــــالى ولـــــي التوفيـــــق ،،

مصطفى يسري عبد الغني
باحث أكاديمي في العلوم الاجتماعية

---

[8] - يمكن للقارئ الكريم أن يراجع [ابن خلدون ، المقدمة ، الباب السادس ، الفصل الرابع ] لتعم الفائدة بإذن الله .